الإعلام الإسلامى
وزرع القيم فى نفوس الأطفال

أ. عبد التواب يوسف

أجهزة الإعلام اذا ما أحسن استخدامها ، أدت دورها فى تثقيف جماهير أمتنا، واستطاعت أن تغير من ظروفها، وأن تأخذ بيدها لما هو أفضل وأحسن .. هذا هو ما نستهدفه من هذه الدراسة ومثيلاتها، أى أن نصنع التقدم بواستطها، ولابد من رسم استراتيجية لكل جهاز منها، ووضع الخطط والبرامج التى تجعل رسالة التنوير مهمتها .. ونحن هنا نحاول أن نلقى الضوء على ما هو كائن فى هذه الأجهزه، ونقترح أفضل السبل لكى نجعل من أجهزة الإعلام وسيلة لتحقيق وصناعة مستقبل أفضل ....

ولن يتأتى لها ذلك إلا إذا تبنت النهج الإسلامى، ومضت على طريقه، لبناء شخصية الأجيال الجديدة .

رباعيات أساسية ترتبط بالطفل وثقافته :

يرى بعض أساتذة التربية وعلم النفس أن الطفل فى احتياج شديد إلى رعاية خاصة لأمور أربعة، تبدأ كلها بحرف (H) .. مما جعلهم ينشئون أنديه خاصة تحمل اسم (4H) ويعنون بها :

. Health, Head, Heart, Hand

أى : الصحة، والعقل ، والقلب، واليد ...

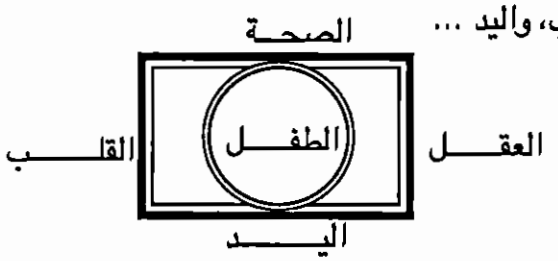

وفى تقديرنا أن هذا المربع قد استطاع فعلا أن يستوعب كل ما يحتاجه الطفل فى عالمنا وفى عصرنا، وعلى المثقفين والمربين والإعلاميين الذين يعملون فى مجال الطفولة أن يولوا هذه الأمور كل عنايتهم ليشب الأبناء أسوياء من خلال الرعاية والثقافة الصحية، والاهتمام بالعقل، والفكر ، وإذكاء المشاعر والأحاسيس الطيبة فى قلوبهم، ثم تدريب أيديهم على أن تكون عاملة منتجة بناءة، وبذلك يصبحون مؤهلين لمواجهة الحياة وأزماتها ومشكلاتها ..

والذين يتحدثون عن ثقافة الطفل، يرونه محاطا بمربع أضلاعه : البيت والمجتمع، والمدرسة، وأجهزة الإعلام، وكلها تؤثر فى الطفل تأثير كبيرا بل تكاد تصنعه ..

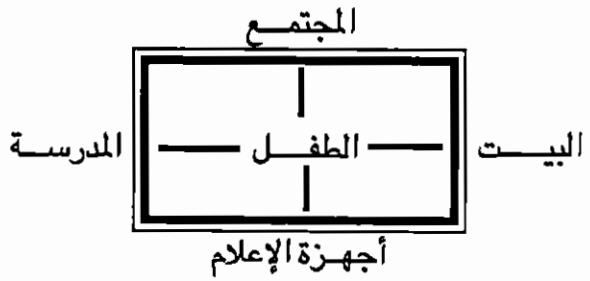

والطفل يحاول أن يحدث فجوات فى أضلاع هذا المربع، من أجل أن ينجو لكى يكون نفسه المتفردة، وذاته الحقيقية وشخصيته المستقلة .. وأجهزة الإعلام ذاتها – فى الواقع – مربع آخر..

أجهزة الإعلام المباشرة
(المجتمع والآباء والمعلمون)

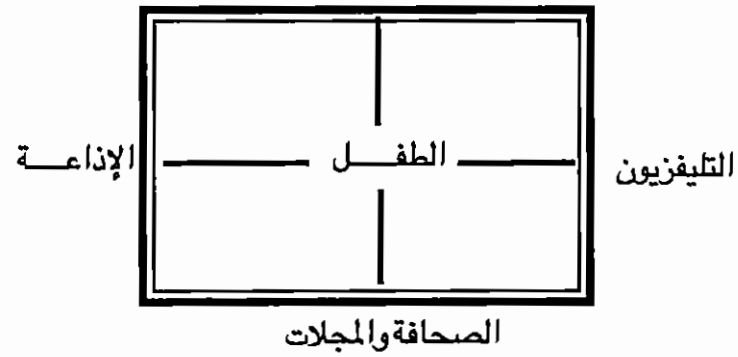

وهذا المربع يلقى بظلاله على الطفل المعاصر إيجابا وسلبا، ويصعب عليه أن يفلت من أسارها ، إذ هى تحيط به إحاطة السوار بالمعصم .

والحق أن الثقافة فى تقديرنا هى حصيلة للإعلام والتعليم، والتربية والتوجيه، وهى أيضا حصيلة للموروثات والخبرات، التجارب والممارسات، بل وهى حصيلة للتسلية والترويح، والترفيه والإمتاع .. وكل ذلك قادرة على أن تعطيه فى سخاء تلك الأجهزة التى نسميها أجهزة الإعلام، فهى تنمى العقول، وتثرى الوجدان، بل وفى استطاعتها من خلال البرامج أن تقى الجسم المرض، بل وأن تبنيه سليما وسويا ، خاصة وهى تصل إلى جماهير غفيرة .. وهى اذا عابتها السرعة، إلا أن هذه هى سمة عصر الصواريخ .. وإذا انحازت للخفة فتلك ضرورة تحتمها طبيعة الأجهزة ذاتها ومستقبليها، الذين ما أن يصيبهم الملل حتى ينصرفوا عما يقدم ... وليس أيسر من زر صغير يخلصهم مما يقدم وتعافه نفوسهم ..

أجهزة الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة

والمقصود بأجهزة الإعلام هنا ما هو بعيد عن الاتصال المباشر، وهذه الأجهزة تضم الصحافة والمجلات، بما تحتويه من كلمات مطبوعة وصور ورسوم.. ثم هناك التليفزيون بالصورة، والصوت والحركة، واللون، والإذاعة بالكلمة والنغمة، وقد يضيف البعض وسائل ووسائط أخرى مثل

الفيلم، والفيلم التسجيلى بالذات، ثم الكتيبات والكتب، بل والمسرح أيضا يرى البعض من أساتذة الإعلام أن له دورا ..

وقد تركز الحديث فى السنوات الأخيرة على ذلك المارد العصرى " التليفزيون" إذ أنه تسلل إلى أغلب البيوت وربط المشاهدين إلى شاشته ، وأثر فيهم تأثيرا عميقا .

وبودنا هنا أن نشير إلى أهمية و صحافة الأطفال ومجلاتهم، وإلى ذلك الدور الكبير الذى تلعبه ويمكن أن تلعبه فى حياة أبنائنا فى الوطن العربى عامة، وفى منطقة الخليج خاصة . .

وقليلون هم الذين أولوا صحافة الطفل فى المنطقة اهتماما، ولم تحظ بدراسات وبحوث تكشف لنا عن دورها وتأثيرها، مع خطورتها، إذ لا نظن أن التليفزيون قد قضى عليها، كما أن العناية بوجودها متواضع، إذ ما أقلها فى بلادها، وما أضأل عدد النسخ المطبوعة منها، مع أنها الوسيلة الأولى للتدريب على الإفادة من الإعلام، وعلى متابعة الأحداث، بل هى مدخل الأطفال إلى القراءة بشكل عام، وإلى قراءة الكتب بوجه خاص .. إنها " مدرسة " لو أحسن استخدامها على نطاق واسع .

إن الكلمة لها سحرها، ومذاقها .. ويتضاعف السحر والمذاق مع الكلمة المطبوعة، وإذا ما رافقتها الصورة، والألوان، وحسن الإخراج كان للمجلة أثر بالغ فى تدريب عيني الطفل على المشاهدة والاطلاع، وتثقيف العينين – حاسة البصر – يتم برؤية الرسم الجميل والفن المعبر واللوحة الجذابة .. كما تتم بقراءة سطور الكلمات والعبارات لكى تستوعب وتصل إلى العقل .. ثم قراءة ما بين السطور، شحذا للفكر، وتنمية للذكاء .

وصحافة الأطفال – شكلا وموضوعا – مرآه لتقدم أصحابها، والاهتمام بها سمة حضارية، لذلك فإننا نتطلع إليها وإلى الأخذ بيدها لتكون وسيلة إعلام، وأسلوب ثقافة، ولتشارك فى تثقيفهم وتربيتهم وإعلامهم ..

والسؤال الذى تردد دائما :

– هل درسنا صحافة الأطفال ؟ ماذا تنشر ؟ كيف يستقبل الأطفال هذه المجلات ؟ ماذا يجدون فيها ؟ لماذا يقبلون عليها وينصرفون عنها ؟

مجلات الأطفال فى بلدان الوطن العربى :

هناك عدة مجلات تصدر فى المنطقة، توجه إلى أطفالها، وإلى الأطفال العرب فى كل مكان، نذكر من هذه المجلات : سمير (مصر)، "الفردوس"(ملحق مجلة منبر الإسلام سنه ١٩٦٨ إلى اليوم)، مجلة (الطفل المسلم) شهرية، بالإضافة إلى

– "ماجد" تصدر عن الإمارات العربية المتحدة، أسبوعيا ..

- "سعد " تصدر فى الكويت، أسبوعيا ..
- "العربى الصغير" كانت تصدر عن " العربى " فى الكويت شهريا (منذ فبراير ١٩٨٦).

- "مجلتى " و "المزمار" مجلتان أسبوعيتان كانتا تصدران عن العراق، أسبوعيا . وتوقفت الثانية، وبقيت الأولى ..

وهناك مجلات صغيرة تصدر كملاحق، وأركان للطفل متواضعة تنشر فى الصحف اليومية، وفى الكويت مثلا كانت مجلة " الوعى الإسلامى " تصدر ملحقا إسلاميا شهريا للأطفال ، كما كانت جريدة " الراية " فى قطر تصدر ملحقا أسبوعيا ضمن عددها الأسبوعى " الراية الصغيرة " وفى البحرين صدر كتاب فى صورة مجلة، لم يلبث أن توقف، وكان يحمل اسم " كتابى " .. وكانت دار عكاظ فى جدة بالسعودية تصدر مجلة " حسن " الأسبوعية التى أغلقت أبوابها منذ أعوام، بعد صدورها بنحو ثلاث سنوات .. وصدرت " باسم " بعدها بسنوات .

وما من سبيل لحصر كل الجهود الصحفية الموجهة للأطفال العرب والمسلمين، إذ أنها تظهر وتختفى .. وما منْ بلد عربى إلا ولديه مشروعات عدة لإصدار مجلات للأطفال، لكن ارتفاع التكلفة، وقلة العائد المادى يجعل أصحاب هذه المشروعات يتراجعون عنها، رغم عائدها الأدبى الكبير، ورغم إحساسهم بالمسئولية تجاه ضرورة مواكبة الأطفال لما يجرى فى عالمنا من خلال مجلتهم ، وضرورة تدريبهم على الإطلال على أحداث الدنيا من نافذة المجلات التى تتابع الأحداث الكبرى .. غير أن ندرة المحررين والكتاب، ومحدودية التوزيع ، وعدم وجود إعلانات بهذه المجلات يجعل الكثيرين يحجمون عن إصدار المجلات، أو إصدارها ثم بعد قليل لا تلبث أن تختفى .. وليس أدل على ذلك من مشروعات قطرية لمجلة أطفال (دار الراية، المجلس الأعلى للشباب ، دار العهد وأصدرت وزارة التربية عدة أعداد تجريبية من مجلة لها، كما أن دار العهد تصدر ملحقا شهريا لمجلتها الجوهرة منذ بعض الوقت، ولم تتمكن من تحقيق أملها فى إصدارها كمجلة منفصلة) .

وما من دراسة مفصلة حول هذه المجلات، إذ أن أمورها متحركة بشكل يجعل الباحث غير قادر على ملاحقتها، كما أننا لا نعرف أرقام توزيعها، فأصحابها يعتبرون ذلك " سرا " استراتيجيا ، وليس لنا إلا أن نعتمد على ما نسمعه من أصداء لدى قراء هذه المجلات، ولا نظن أن أحدا تصدى لتحليل مضمونها وأثره على أطفال المنطقة، إذ يعتقد كثيرون أن ذلك الأثر محدود جدا كنتيجة حتمية لمحدودية التوزيع .

وهناك سيل المجلات الأمريكيه المترجمة، من بينها " ميكى " من القاهرة، ثم عدد من

المجلات البيروتية (سوبرمان، الوطواط، بطبوط، قوس قزح، لولو، جراندیزر، الخ ...) إنها مجلات تصدر على مدى الأسبوع، حتى أن مجلة منها تصدر يوميا، بتكلفة رخيصة إذ المادة مترجمة، والرسوم منقولة حرفيا مما يهبط بسعر المجلة، ويجعل من الصعب على المجلات الوطنية والقومية منافستها، وهى فيما نرى ترسب فى نفوس قرائها قيما فردية ليست هى ما نرتضيه لأبنائنا، ولا قدرة لنا على منافستها، ولا سبيل إلى ذلك إلا بفيض من مجلات مدعومة تصدر للصغار.. (لا ننس مجلة افتح يا سمسم التى كانت تصدر عن الكويت لسن ما قبل المدرسة مترجمة بالكامل مصاحبة للبرنامج التليفزيونى الذى يبث تحت هذا الاسم لسن ما قبل المدرسة) .

والمجلات العربية لأطفالنا محدودة العدد، ويكفى للتدليل على ذلك من عدد المجلات التى تصدر للأطفال فى الولايات المتحدة الأمريكية (٤٠٠ مجلة !) ، والتى تصدر للأطفال فى انجلترا(نحو مائه مجلة)، وفى ألمانيا تصدر دار فروزو وحدها ١٧ مجلة للأطفال لعدد من الأطفال هم (١٧). مليون، بينما هناك أكثر من ٤٠ مليون طفل عربى، مجلاتهم لا تزيد على العشر !

وأرقام المطبوع من المجلات العربية بالغة التواضع، فهى لا تتجاوز عشرات الآلاف من النسخ، بينما تبلغ هذه الأرقام عشرات الملايين من النسخ فى البلاد المتقدمة. ووعى الأطفال، وذويهم، فى أمريكا وأوروبا يدفعهم إلى اقتناء هذه المجلات، ويدفع المكتبات المدرسية والمكتبات العامة إلى وضعها بين أيدى الأطفال، الأمر الذى يزيد من عدد قرائها، فالمجلة الواحدة فى المتوسط لها خمسة أو أربعة قراء، فى حين نحس أن المجلة العربية الإسلامية لا يتجاوز قراء النسخة منها طفلين أو ثلاثة على الأكثر .. ويزعم البعض أن المجلة أحيانا لا يقرأها الطفل، لعدم إيمان الآباء بأهميتها، وإذا ما اشتروها لأطفالهم فقلما تساعد الأمهات والآباء هؤلاء الأبناء على الاستفادة كاملا منها، لذلك يراها كثيرون ضئيلة الأثر لدرجة لا تكاد تذكر .

وكشفت الدراسات عن الأخطار التى يتعرض لها أطفالنا من خلال فيض المجلات الأجنبية المترجمة الصادرة عن الغرب، والتى تستهدف " تغريب " عقلية أبنائنا، وإبعادهم عن دينهم وتراثهم .. وليس لنا إلا أن نناشد المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، ومنظمة الثقافة العربية، ورابطة العالم الإسلامى بضرورة المساهمة فى توضيح جوانب هذه المشكلة بعقد حلقات دراسية وإجراء بحوث حول مجلات الطفل وأثرها عليه فى الوطن العربى وفى البلاد الإسلامية .

ويرتبط بهذا الموضوع تلك المطبوعات والنشرات والمجلات المدرسية التى تصدر للأطفال، وهى فيما نرى كثيرة ونشطة، ومؤسسات التعليم توليها اهتماما كبيرا، إذ هى وسيلة تربوية تعبيرية إعلامية، تتمكن فيها المدارس من الوصول إلى أعداد كبيرة من الطلاب، وهم يشاركون مشاركة

بناءة فى تحرير هذه المجلات، ومتابعة العمل فيها لكى تصدر (سكرتارية التحرير ، واختيار الموضوعات والصور، ثم أخراجها وطباعتها وتوزيعها ..) والأطفال يعتزون بصدور هذه المجلات عن مدارسهم، الأمر الذى يدفعنا إلى ضرورة تشجيعها، ومساندة القائمين عليها، ومساعدتهم بحلقات تدريبية على إصدار المجلات، وإصدار كتيبات تعينهم فى عملهم، وتجعل هذه المطبوعات المدرسية أقرب إلى المجلات منها إلى النشرات الدعائية، إذ أن اغراءات الإعلام عن المدرسة ومديرها ومعلميها وطلابها أقوى من أن تقاوم، وقلما تكون هذه المجلات (موضوعية) فى مادتها وصدورها، الأمر الذى ننادى به لتبقى المجلة لأبنائها ذكرى حميمة لأيام حلوة قضوها داخل جدران مدارسهم .. كما نود ألا يكون هناك إسراف فى نوع ورقها وطريقة طباعتها، مع ضرورة دراسة مدى تطورها عاما بعد عام من خلال أجهزة التربية ومؤسساتها .

زراعة القيم الإسلامية فى نفوس الأطفال :

" القيمة " هى كل صفة ذات أهمية، لاعتبارات نفسية، أو اجتماعية، أو أخلاقية أو جمالية، وتتسم بسمة الجماعية فى الاستخدام .. والقيم – عامة – هى موجهات السلوك أو العمل، ومعنى ذلك أن مجموعة القيم التى يعتنقها شخص من الأشخاص هى التى تحركه نحو العمل وتدفعه إلى السلوك بطريقة خاصة، ويتخذها مرجعه فى الحكم على سلوكه بأنه مرغوب فيه، أو مرغوب عنه، ولا شك أن أثر ذلك يعود على المجتمع خيرا أو شرا طبقا لنمط السلوك وكيفيته والمرجع القيمى له.. وكلما كان الإطار القيمى لمجتمع من المجتمعات يضم مجموعة من القيم الخلقية التى لها وزنها واعتبارها فإن مسار الحياة فى ذلك المجتمع يرقى وينهض.. وتنبع القيم من التفاعل الاجتماعى فى المجتمع ووفق تصرفات أفراده التى تحمل عناصر ثقافتهم الخاصة .. وهذا الذى يشيع بين الناس فى مجتمع من المجتمعات، ويحكم تصرفاتهم، ويعدونه مرجع الحكم عندهم هو بعينه الذى نسميه " قيمة " .. والقيم ذات ثبات واستمرار، غير أن ذلك نسبى وليس مطلقا، كما أنه قد يحدث انحراف عن مسار القيم السائدة بدرجات متفاوتة، إذ تعتبر القيم هدفا يسعى الأفراد إلى تحقيقه فى أنفسهم وفيمن حولهم.. وهى تنشأ وترتبط بالحاجات الأساسية للإنسان .. وقد يعبر عنها بشكل مباشر وقد تكون ضمنية تختفى فى طيات السلوك والتصرفات .. وهى تترتب وفق أفضليتها ومستوى أهميتها وتقديرها .. ولما كانت القيم السائدة فى مجتمع من المجتمعات هى معيار تحركه نحو أهدافه، وهى المقياس الذى يزن له بكل دقة أموره واتجاهاته فإن مجتمعنا محتاج إلى القيم العربية الإسلامية التى تأخذ بيده كى يرقى وينهض ويواكب الزمن الذى يعيش فيه ..

وقد صنعت أرضنا أولى حضارات الإنسان فى مصر وبابل وآشور وفينقيا واليمن السعيد والحضارة فى ذاتها قيمة عليا – كما أن أرضنا نبتت فيها الحضارة الوسيطة حين رفعت لواء الإسلام والعروبة من قلب الجزيره إلى العالم .. وإذا كنا قد تخلفنا عن الحضارة المعاصرة فإن ذلك يرجع أساسا إلى رفضنا لقيمها المادية غربا، والإلحادية شرقا .. وقد أصبح لزاما علينا نحن الذين بنينا الحضارة القديمة والوسيطة أن ننهض بعبء الحضارة القادمة، ونحن وحدنا المرشحون لها بإيماننا بالله ورسله وكتبه، والقيم التى جاءتنا من السماء .. والأجيال الجديدة هى صانعة هذه الحضارة الجديدة، وبالتالى فهم ليسوا أملنا وحدنا، بل أمل الإنسانية كلها، ورجاؤها فى انتشالها من هذه الهوة التى تردت فيها .. وصناعة هذه الأجيال هى مسئوليتنا، وإذا كان زمام أمورهم فى أيدينا الآن، فإن الغد سيجعل زمامنا فى أيديهم .. ومن هنا تأتى أهمية القيم التى يعتنقونها : القيم الدينية الإسلامية، والقيم القومية العربية، التى نستطيع أن نغرسها فى نفوسهم .. وهنا تبرز بعض الأسئلة :

– ما هى هذه القيم ؟ وكيف نستنبتها فى نفوس الأطفال ؟ ومن ينهض بهذا العبء ؟ !

القيم الدينية الإسلامية :

تستهدف القيم الدينية الإسلامية إقامة علاقة طيبة بين الإنسان وربه، بتأدية حق الله ، والالتزام بأوامره سبحانه وتعالى ونواهيه، وأداء العبادات المفروضة، كما تستهدف إقامة علاقات طيبة بين الإنسان والناس، فيلتزم بواجباته نحوهم، وحيال الحياة على هذه الأرض، وأن يعرف للآخرين حقوقهم فيؤديها على أكمل وجه، وأخيرا تستهدف إقامة علاقة طيبة بين الإنسان ونفسه، وينهض بما يمليه عليه ضميره، ويشعر بلون من الرضا عن ذاته، فى عصر التمزقات النفسية والتوترات والعقد، التى لا حل لها إلا بالإيمان والدين، وممارسة الشعائر، وبذلك يتحقق لهم الخير، فلا يقسو الواحد منهم على نفسه ويعذبها، ويتمادى فيدمرها ..

والقيم الدينية مسئولية مشتركة ما بين البيت والمدرسة والمجتمع، و أجهزة الإعلام والثقافة .. ونحن نتوقع الكثير من البيت، لكن الحال معروف، ونسبة الأمية مرتفعة، لذلك ندرك أننا لن نلقى من الأسرة معونة كبيرة، بل كل ما نوده ألا تعرقلنا عن أداء دورنا، إذ كثيرا ما تقدم قشور الدين، وأشياء بعيدة عنه .. أما المدرسة فهى بيئة العلم والمعرفة، وليتها تنهض بهذا العبء عن طريق المعلم القدوة، وبواسطة المناهج والمقررات التى تتناسب مع مراحل عمر الأطفال .. لكننا نلاحظ أن الكتب المدرسية تحتشد بما هو فوق مستوى إدراك الطفل، ونحن نريد للقيم الدينية قبولا يتفق مع أهميتها وجلالها، ونود أن نرسخ بها الإيمان فى قلوب الأطفال، غير أن الهدف يختلف عن الأسلوب والوسيلة ، والانفصام هنا خطير ، لأننا نريد أن يشيع جو من الإيمان

والتقوى لا تنفصل فيه مادة الدين عن الحياة، بل يمتزجان ليزيد الصغير رغبة فى معرفة ربه ودينه، وليتخذ منه دستورا لحياته ..

وتنشأ معرفة الدين، منذ فترة مبكرة فى حياة الطفل، بتساؤلات عدة، كما تنهال علينا استفسارات الأبناء حول " الله جل جلاله "و " الجنة والنار " و " الثواب والعقاب" و " الخير والشر" .. وما أكثر ما يصعب على الآباء تقديم إجابات كافية شافية، ترضى حب الاستطلاع فى نفوس الأبناء، وما أشد حاجتنا لأن تنهض أجهزة الإعلام – وبالذات الإذاعة المرئية والمسموعة – بدورها فى هذا المجال، مع الكتاب والمجلة .. ولسنا ننكر أن الإذاعة أصبحت تقدم كما كافيا من البرامج الدينية للكبار، لكنها ما زالت قاصرة، ومقصرة فى مجال برامج الأطفال، ونسبة المواد الدينية فى هذه البرامج تتوقف على شخصية المسئول عن البرنامج، وكثيرا ما تكون فى المناسبات فحسب ، وفى رمضان، والعيدين، وفى الهجرة ومولد الرسول، وربما فى ذكرى الإسراء والمعراج، وما من تخطيط وتنسيق لما يقدم بشكل عام، وبالتالى لا نتوقع فى مجال الطفل والدين خطة متكاملة لدى الإذاعة، لكى تحقق أهدافها الإعلامية التعليمية، والتوجيهية الثقافية، والترويحية التربوية خاصة فى فترة تموج بالتيارات والأفكار الدينية، وبعضها جامع جانح.. لذلك فإن مسئولية كبيرة تقع على أجهزة الإعلام، خاصة تلك الأجهزة الواسعة الانتشار فى الوديان والصحارى والريف، التى تستطيع عن طريق وسائلها المشوقة تقديم مادة دينية يقبل عليها الكبار والأطفال، مستخدمة فى ذلك الأداء التمثيلى، والمؤثرات الصوتية، والموسيقى التصويرية .. بجانب أحاديث كبار العلماء الذين يجتذبون إليهم الجماهير، ولا يفوتنا أن نشير إلى الدور الكبير الذى تؤديه تلاوة القرآن الكريم، ومن الإحصائيات ثبت أن الإقبال على الاستماع إلى كبار المقرئين يشكل نسبة مرتفعة من بين المواد التى تلقى الاهتمام ..

لكننا حتى الأن نبتكر وسيلة مثلى لتلاوة القرآن الكريم للأطفال من خلال الشاشة الصغيرة والميكروفون .. لقد تقدمنا كثيرا فى مجال التلاوة للكبار بالقراءات السبع، والمصحف المرتل وغير ذلك من أساليب التلاوة، واستطعنا من خلال نقل التلاوة من المساجد، لكبار المقرئين فى الفجر، وفى المناسبات الدينية، أن نشد إلينا الآذان والقلوب، ولكن واحداً من المقرئين، أو الإذاعيين لم يجد أو لم يعثر على طريقة نجتذب بها الأبناء لسماع التلاوة، خاصة فى أعمارهم الصغيرة .. ولعل هذه تكون دعوة للمقرئين والإذاعيين لكى يجدوا سبيلا لتقديم تلاوة القرآن الكريم للأطفال .. خاصة وهم يجرون مسابقات فى حفظ أى الذكر الحكيم بينهم، ولكم يهزنا – كبارا وصغارا – ذلك المنظر الرائع الذى نراه بين حين وآخر، عندما نستمع إلى أطفال فى سن الخامسة والسادسة يحفظون قصار السور، بل لقد عرفنا من هم فى سن التاسعة والعاشرة وقد حفظوا

كل آيات القرآن الكريم .. وهذا شئ رائع، ولكنه يحتاج منا إلى بعض التفاسير، تكمل هذا الجهد الذى يثاب عليه الابن وأهله .. ونشعر أن هناك قصورا فى تقديم تفسير للقرآن يتفق مع أعمار الأطفال، وهناك محاولة أصدرتها دار المعارف بمصر منذ سنوات، إلا أنها فى ثلاثين جزءا، وقد تصلح للشباب، ويقينا لا يمكن للأطفال قراءتها .. وما يقال عن القرآن الكريم، يمكن أن ينطبق على الأحاديث الشريفة، وهى لغويا أيسر، ومن الممكن تقديم قصص مستوحاة من الآيات والأحاديث يسهل فهمها، خاصة ولدينا الكثير من حكايات ترضى الأبناء من كل الأعمار وردت فى القرآن الكريم والحديث الشريف، ولقيت هذه القصص اهتماما بالغاً من جانب القراء الناشئين، وكما أعددنا بعضا منها فى صورة برامج تمثيلية قدمت من خلال الإذاعة.

وقد دأبت الإذاعة على أن تذكر الناس – كبارا وأطفالا – بمواقيت الصلاة، فتقدم الإذاعة من خلال الميكروفون، وأحيانا تقطع برامجها لتذيعه، وفى أحيان أخرى تكتفى بلفت النظر إلى أن موعدها قد حان.. كما أنها تنقل على الهواء مباشرة تلاوة القرآن والخطبة والصلاة فى أيام الجمع، وفى مناسبات دينية أخرى تقدم إذاعة خارجية لصلاة الفجر. ولا تفوتها بالطبع صلاة العيدين .. كما أنها – أى الإذاعة – تقدم أحاديث وبرامج عدة عن الصلاة، كقاعدة من القواعد الخمس للإسلام .. والمواد الدينية تزيد فى شهر رمضان .. وبعضها تتجه للصغار فيما يختص بالصوم .. لكن كثيرا ما يحفل الشهر الكريم بمواد لا تمت إليه بصلة، بدعوى أنها برامج للتسلية. كما أن هناك اهتماما بالزكاة قبيل آخر رمضان ..

لكن السؤال : ما نصيب الأطفال من كل هذا ؟

الواقع أنهم قد يحصلون على نصيب منه، وقد لا يصلهم شئ، إذ أن مواعيد برامجهم ثابتة، كما أن المادة التى تقدم قلما تكون مبسطة فى مستوى أعمار الأطفال ..

والآن .. ما هو أقوم وأفضل سبيل لزرع القيم فى نفوس الأبناء ؟

مما لاشك فيه أن " القدوة " هنا هى المدرسة الأولى .. القدوة فى البيت، ومعاهد التعليم، والمجتمع بشكل عام، وتستطيع الإذاعة – مسموعة ومرئية – أن تقدم نماذج رائعة، تصلح قدوة لأبنائنا فى كل مجال من مجالات الحياة .. وتأتى معرفة الإنسان للدين خطوة تالية على طريق التربية الإسلامية، وهذه المعرفة لا تكون فحسب عن طريق التلقين، والشرح، والإفاضة، والتكرار .. فقد ينصرف الصغار، والكبار عن هذا الأسلوب الذى درج البعض على أن يقدموه فى صورة تاريخية مع بعض آيات الذكر الحكيم والأحاديث، ثم جانب من العقائد والعبادات.. وكل ذلك مطلوب، لكن الوسيلة إليه يجب أن تكون حديثة عصرية، تواكب الحياة.. كما أننا لابد وألا نغرس فى نفوس الأبناء التواكل بدلا من الاتكال على الله، وألا ندفع بهم من خلال الحديث عن العقاب

والنار إلى الخوف والرعب بدلا من أن نشعرهم بالأمان والاطمئنان إلى رحمة الله بعباده .. وألا نزج بهم إلى " التعصب " بدلا من التسامح. كما أن البعض بما يقدمه يجعل الصغير متواكلا معتمدا كل الاعتماد على أن الله سيحقق له كل شئ، دون أن يبذل الصغير من جانبه أى جهد، كما أن سن الأبناء قد تدفعهم إلى فهم قشور الدين والتعصب للمظهر دون الجوهر .. ولا نرغب فى أن يسجن أبناءنا أنفسهم فى الماضى، ويعيشوا فى التاريخ فحسب، بل لابد أن الجميع يدركون أن الدين وراء الحضارة، فكلنا نؤمن بأنه دين للحياة الدنيا والآخرة، فلا تواكل ولا تعصب ولا رهبانية ولا غيبية ولا تخويف، بل نعيش ديننا ودنيانا، بمعنى أننا نستطيع أن ندرك عظمة الخالق من قراءة ودراسة موضوع فى العلوم، فالدين يجب ألا يقتصر على حصة فى المدرسة أو برنامج ما فى الإذاعة بل أننا ندرك أن قدرته سبحانه وتعالى فوق كل قدرة حين نتعرف إلى الخلية الحية، أو إلى الذرة، ولا نملك إلا أن نزداد إيمانا به حين نتطلع إلى الفضاء وإلى الكواكب والنجوم .. وفى قراءتنا ودراستنا وسماعنا للتاريخ يجب التركيز على الحضارة الإسلامية، وكيف كان الدين وراء الأزدهار العربى والتقدم العربى .. إن الدين يمكن أن يكون مدخلا رائعا لكثير من ألوان الثقافة والمعرفة، كما يمكن تضمينه خلال كثير من البرامج والمواد الإذاعية، ويودى أن نقرب لأبنائنا كتاب الله ، القرآن الكريم، لغة وفهما .. إن الله حين أراد أن يهدى البشر بعث إليهم بهذا " الكتاب " الذى يصلح من الألسنة المعوجة، بل والقلوب والنفوس المعوجة أيضا .. وقد درجنا على تحفيظ الأبناء بعض قصار السور وعلى اختيار بعض الآيات الكريمة لشرحها لهم ليتنا نختار لهم القصص التى يمتلىء بها الكتاب المبين .. ويجب أن نفتش عن أنسب سبيل لكى نفتح القلوب لقراءة القرآن كله، وللاستماع إليه خلال أجهزة الإذاعة والتليفزيون، مع مراعاة الثروة اللغوية لهم، وسنين العمر التى عاشوها .. كما أن الأحاديث الشريفة – إذا شرحت – سوف تلقى من الأبناء كل إقبال وحب ..

إن رحلتنا مع الإيمان منذ الطفولة تجعلنا ننادى بضرورة تقديم مفهوم الألوهية للأطفال على أنه حب، ورحمة .. يجب أن نبعد ما بين الأبناء وما بين الخوف والرهبة من الله .. إن كل كبير – كالأب والأم – يمثل بالنسبة لهم سلطة إرهاب ويتسبب فى إحباطات لا نهاية لها، ومن هنا فإن التناول لمفهوم الألوهية والحديث عنها يجب أن يكون بفهم وعمق وحب وود، والإجابات على الأسئلة تكون فى حدود ولا تفتح الأبواب لألف سؤال جديد .. ولعل حديثا واحدا يقربهم لمفاهيم الدين والإيمان ويفتح مغاليق القلوب أفيد بمراحل من دراسات معقدة، لا تترك فى ذهن متلقيها شيئا، ولا ترسخ فى نفسه ذرة من إيمان .. وفى شخصية الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة – مما يشد الصغار، وما يبهر الكبار، وليتنا نقدم لهم هذه الشخصيات الرائعة فى

ثوب يجعلهم يجرون وراء معرفتها معرفة حقيقية، وأيضا حياة الخلفاء والحروب الإسلامية والبطولات .. بشرط أن نربط كل ذلك بالواقع المعاصر فلا يبقى فى إطار التاريخ، وفى إطار (ليس فى الإمكان أبدع مما كان) .

إن جهودنا فى موضوع الدين كبيرة ولكنه أمر يتجاوز أهميته كل أمور الحياة وموضوع من أخطر موضوعات الدنيا، وأن ما نجنيه منه إذا نجحنا فيه فسوف يكون أروع ثمار التربية، فإنه أمر يصل بالقيم والسلوك ويتصل بالتطور والتغيير، ويتصل بالمجتمع والعدالة الاجتماعية، ويتصل أخيرا بصلة الإنسان بنفسه، وهى صلة لابد أن تعمر بالإيمان، بدلا من أن ينفصل وينفصم عنها وتصيبه أمراض العصر النفسية من " غربة " و " تمزق و " توحش " و " غضب " وغير ذلك من أوبئة وافدة، ناجمة عن بعد مجتمعاتهم عن الدين والإيمان .. إن أبناءنا بخير، ما داموا يعرفون ربهم، ويعيشون على صلة به سبحانه وتعالى " ماداموا يعرفون تعاليمه، وفروضه تجاه مجتمعهم، وما داموا يعرفون واجبهم نحوه جل وعلا إزاء عطائه الكبير .. ليتنا نعيد النظر فى كتبنا فى هذا المجال .. ليتنا كمجتمع نبذل جهدا أكبر لدعم القيم الدينية فى النفس، ليتنا كأسرة تغرس بذور الإيمان فى نفوس الأبناء بكل الأساليب والصور، ليتنا كأجهزة إعلام نعرف الطريق الصحيح إلى القلوب المؤمنة والعقول الواعية، نرسخ فيها قيمنا الدينية، لكى يعمر ما بين الإنسان وربه، والإنسان ومجتمعه، والإنسان ونفسه .

القيم العربية وتنشئة المواطن الصالح :

تستهدف القيم العربية خلق المواطن الصالح، الذى يحافظ على حقوق وطنه العربى فى مواجهة تحديات العصر، ومحاولات العدوان على أرضه وإنسانيته وثروته، والذى يتمسك بتراثه العريق ويحميه ويعايشه، والذى يناضل من أجل أن تعيش بلادنا مواكبة للحضارة، غير متخلفة عنها، والذى يؤدى واجباته حيال الوطن والمواطنين، ولا يغفل لحظة عن الأخذ بأسباب التقدم والرقى .. وهذه الأهداف تتفق مع مبادئ حقوق الإنسان العالمية، وميثاق الأمم المتحدة، وميثاق جامعة الدول العربية، وتتفق أيضا مع قرارات المؤتمر الثقافى العربى الرابع (الذى عقد فى دمشق عام ١٩٥٩) وتوصل إلى أن المواطن المستنير هو الذى يتصف بالتالى :

أولا : أن يعرف نفسه وقدراته ومكانه من أمته وواجبه لهذه الأمة وحقه عليها .

ثانيا : أن يدرك الوضع الاجتماعى الذى يعيش فيه من الأسرة إلى البيئة المحلية والوطن والعالم، متدرجا فى ذلك بتدرج مراحل نموه .

ثالثا : أن يفهم على مستوى ذلك التدرج المشكلات الاجتماعية ويكتسب القدرة على مواجهتها

والمشاركة الإيجابية فى حلها .

رابعا : أن يؤمن بواجب الخدمه العامة ويقبل عليه تلقائيا بإخلاص وبصيرة .

خامسا : أن يعرف مهام الحكومة وأنواع الخدمات والواجبات العامة التى يؤديها ووسائلها وكيفية حصوله على حقه منها وواجبه نحوها .

سادسا : أن يعرف مكان وطنه من العالم ومركزه من القيادات العالمية والتكتلات الدولية والسياسات المعاصرة .

سابعا : أن يؤمن بالله وبالقيم والمثل التى تربطه إلى أمته وتحدد أهدافه وسلوكه الاجتماعى والإنسانى .

ثامنا : أن يترجم هذا الإيمان وهذه المعرفة بسلوك اجتماعى وعمل إيجابى يحقق الأهداف القومية .

ولا أظن أن هناك خلافا حول هذه الصفات التى نتطلع إلى زرعها فى نفس الطفل العربى .. وعلى الرغم من أن حلقة الاهتمام بالثقافة القومية للطفل العربى لم تتعرض لموضوع التربية القومية بشكل مستقل إلا أننا نجد فى ثنايا توصياتها ما يفيدنا فى هذا الشأن فقد ركزت على ضرورة تعريف الطفل بوطنه وربطه بماضيه وحاضره ومستقبله، وتعريفه بأهداف أمته وأمانيها مع تنمية مشاعر إيمانه بعروبته وثقته فى مستقبل هذه الأمة، حتى يحس بمواطنته العربية التى تعلو على مواطنته القطرية، مع تحصينه ضد العصبيات والنعرات القبلية والطائفية والإقليمية وتأكيد قدرة الإنسان على صنع الواقع والتاريخ، وبالتالى خلق الثقة فى نفوس الأطفال بقدرتهم على تحقيق الأهداف التى يصبو إليها مجتمعهم .

ولا رغبة لنا فى أن تثير هذه الأهداف اتجاهات عنصريه، تصور الإنسان العربى متفوقا على الجميع، فإن قيمنا ترفض ذلك .. كما لا نود أن نتباكى على حالنا حتى لنكاد نيأس من قدرتنا على التقدم .. لا نريد غرورا ، ، وصلفا بما لدينا، كما لا نريد الشعور بالدونية والضعف .

وقد نتفق على هذه الأهداف، لكننا نختلف فى السبل إليها .. البعض يريد أن يدع الأطفال يعيشون طفولتهم، ولا يرغب فى أن يثقل كاهلهم فى هذه السن الغضة بالمشكلات والأزمات، وفى يقين هذا الإتجاه أننا إذا وفرنا السعاده للطفل شب سليما وقادرا على تحمل أعباء المستقبل.. ويرى هؤلاء أن دفع الأطفال خارج نطاق طفولتهم يفسدهم ويفسد عليهم الحياة حاضرا ومستقبلا .. لكن هناك اتجاها آخر يرى أنه يجدر بنا ألا نصور الحياة على أنها وردية خالية من الأزمات، فالمشكلات تحيط بنا من كل جانب، والأطفال لا يعيشون

فى أبراج عالية، بل فى عالم ملئ بالصراعات والتناقضات التى لا يمكن الهروب منها، بل لابد من التصدى لها، بغرس الاهتمامات العامة فى نفس الطفل حتى لا يشب فى عالم وهمى لا وجود له، وحتى لا يكبر متراخيا، وتفاجئه المشكلات ويكتشف بعد فوات الأوان زيف ما قدمنا له .. إن التربية فى رأى هؤلاء إعداد للحياة، وهذا الإعداد يتطلب منا أن نجعل الطفل يعايش واقعه ويواجهه ويجابه ما يمكن أن ينتظره وراء منعطفات الطريق من أمور يجب أن يستعد لها ويجهز أسلحته ويشحذها .

والحق أن التربية العربية لا تجد مناصا من اتباع المدرسة الثانية، فالسعادة لا تعنى الغيبة عن الواقع والهروب من المشكلات، بل تعنى أن نكشف للأطفال ألوانا من السعادة يرتادونها .. فالانتصار على المشكلات سعادة كبيرة، وإعداد الطفل نفسيا وعقليا وفكريا لمواجهة الحياة أصبح ضرورة حتمية، وفكرة ترك العمل السياسى للسياسيين فكرة مرفوضة، إذ لابد أن يمارس أبناؤنا " الوطنية " و " القومية " بمعناها الحقيقى، كجزء من التربية، وليست كجزء من مناهج الدراسة ومقرراتها فحسب، والطريق طويل وشاق فى هذا المضمار، لكن الممارسة تضمن لنا تحقيق الأهداف .

ونحن فى مسيس الحاجة إلى إشباع الحاجات الأساسية للأطفال لكى يشبوا مواطنين صالحين.. لابد من إشباع الاحتياجات البدنية، فالعقل السليم فى الجسم السليم، كما لابد من اشباع الإحتياجات النفسية : كالشعور بالأمن والأمان والاطمئنان، ومثل إرضاء رغبة الطفل فى المعرفة وحبه للاستطلاع، وطموحه للاستقلالية، وألا نفرض عليه سلطتنا بشكل يقهره .. كما أن الطفل فى حاجة إلى أن نوفر له الاحتياجات الاجتماعية، كأن يكون محبوبا، وأن يحب الآخرين، وأن يكون بينه وبين الناس جسور اتصال ومودة، بجانب شعوره بتقدير الجميع له واحترامهم إياه .. فضلا عن حاجة الطفل إلى تحقيق الذات وإثبات الوجود .. وهذه الاحتياجات لا تقل أهمية عن حاجته للتعلم والسيطرة على منابع المعرفة، ومعرفه مواطنها .

ومن الضرورى أن نركز على أن التربية عامة، والتربية العربية خاصة ليست مجرد معارف ومعلومات، بل هى قدوة من الكبار للأطفال، وممارسة عملية يجب التدرب عليها، خاصة وليست لدينا تلك الهيئات والمؤسسات التى تنهض بهذه المسئوليات .. وأجهزة الإعلام والثقافة قد تشارك فى هذه المهمة ببعض برامجها، لكن ذلك لا يكفى، فلست أعرف إذاعة أو تليفزيون فى البلاد الإسلامية – غير مصر – يقدم نشرة أخبار مبسطة للأطفال ويشفعها بالشرح والتبسيط للقضايا الإسلامية و العربية والعالمية ، فى ظروف تشتد فيها حاجتنا إلى هذا اللون من المواكبة الدائمة لما يجرى على الساحات الثلاث، خاصة فى مجالات التقدم العلمى والتكنولوچى .. إذا اتسعت الهوة

بين عالم التقدم وعالم التخلف فى دنيانا، ولم يعد دخل الفرد، ولا استهلاكه هو القياس للرقى، بل إنها معدلات النمو فى شتى مجالات الحياة .. ولن يتأتى لنا رفع هذه المعدلات إلا بتربية الأبناء على الولاء للوطن والعمل للصالح العام، واعتبار هذه الأمة أسرة واحدة، إذا اشتكى منها عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، وأخذ البعض بيد الآخر إلى الأمام، مستمدين دستورنا من تراثنا العريق، على أن نتمشى مع روح العصر لنجد لنا مكانا على هذه الأرض.

إن الأهداف واضحة، والإمكانات والموارد المتاحة ليست بقليلة، ومن الميسور أن نرسم استراتيجية يقوم بتنفيذها كل من البيت والمدرسة والمجتمع وأجهزة الإعلام من أجل غرس القيم العربية الإسلامية فى نفوس الأطفال، ومنها نضع الخطط والبرامج التنفيذية التى تنهض بالطفولة.

ولعل أهم ما يحتاجه هذا هو أن نتعرف على مالدينا، وبالذات فى مجال الإعلام والثقافة، وإجراء مسح شامل لما هو قائم ، ليكون ذلك هو المنطلق إلى تربية الأبناء دينياً وقومياً، ومما لاشك فيه أن هناك تأثيراً كبيراً وقوياً وواضحاً لهذه القيم على برامج الأطفال الإعلامية والثقافية، لكن المشكلة التى تواجهنا بحق :

– هل نستطيع الوصول بهذه القيم والمثل إلى أعماق أطفالنا ؟

الجواب لدى أجهزة الإعلام الإسلامى والعربى.

وبعـــد ..

إن النظرة المستقبلية تحتاج منا إلى الكثير من المواد الخاصة ببرامج الأطفال الإسلامية، وهى تعوزنا إلى حد كبير، لذلك فإن الأفكار التى نطرحها لا نبدأ فيها إلا من منطلقات تصويرية وليس من أرض الواقع. لكنها فرصة لنا لكى نتخيل، ونتصور، ونحلم. وهى أمور نتطلع إلى غرسها لدى أطفالنا، فما من سبيل للابتكار والإبداع أفضل من هذا، ونحن بهذا نضع بذرة فى تربة طيبة، وكل أملنا أن تنمو، وتزدهر وتثمر، ولن يتأتى هذا إلا من خلال الحوار والمناقشة وأجدر بنا أن يلتقى التربويون مع الإعلاميين، ويشاركهم العاملون فى مجال ثقافة الأطفال ليجددوا الأهداف ، ويرسموا الاستراتيجية ، ويضعوا الخطط والبرامج التى تكفل لنا مواد تجذب أطفالنا من أجل تثقيفهم، وتربيتهم، وتجعل منهم صناعاً رائعين لمستقبل أفضل .. خاصة ونحن نفتقد بشدة الكاتب الإسلامى للأطفال، لأن علماء الدين ليس ميسوراً لهم النهوض بهذه المهمة، لأن خبراتهم فيها متواضعة، كما أن كتاب الأطفال ليسوا علماء دين، وإمكاناتهم فيه قليلة، وهؤلاء وأولئك قد لايجدون سبلاً ميسرة للإبداع فى هذا المجال الحيوى، خاصة وهناك من المغريات الأجنبية ما يجتذب الأطفال.

ومما يعيب أجهزة الإعلام عامة بالنسبة للأطفال هى أنها تحولهم إلى متلقين سلبيين.. وتثقيف الأطفال يرفض ذلك رفضاً باتاً، بمعنى أنه لابد وأن «يشارك» الأطفال بشكل أو آخر، وأن يكونوا إيجابيين، لهم دور ما فى هذه البرامج.

والسؤال : كيف يمكن أن يحدث ذلك ؟

الإعلام المباشر من الآباء ، والمربيين، والمثقفين، وأمناء المكتبات لا يفتقد هذه الصلة الإنسانية، وهو باستمرار «أخذ وعطاء» ، وليس مجرد طريق فى اتجاه واحد: من «الجهاز» إلى «المتلقى»، بل هو فى اتجاهين، والمناقشات فيه يمكن أن تكون السبيل الحقيقى للثقافة، خاصة إذا كان «المُعْلِم»- اسم فاعل من الإعلام – معلماً ومربياً وقدوة..

أما أجهزة الإعلام – من صحافة وإذاعة وتليفزيون – فهى تواجه مشكلة الاتصال من جانب واحد، إيجابى ، مع طرف آخر يحتاج إلى الكثير ليتحول من سلبية التلقى إلى إيجابية المشاركة..

وقد سبق ونحن نناقش برامج الإذاعة أن وضعنا عدة مقترحات بشأن جعل المتلقى إيجابياً، كأن ننشىء نوادى للمشاهدة والاستماع، ونهتم بالاتصالات التليفونية من جانب المستقبل، وأن نولى البريد عناية كبيرة كأن يقام قسم خاص به يتولى الرد عليه، بحل المشكلات، أو تقديم المعلومات لمن يطلبها ويسأل عنها، بجانب تقديم المواد التى يرسلها الأطفال من خلال الجهاز الإعلامى، فتنشر فى المجلات، وتذاع من خلال الميكروفون، ونراها بشكل أو آخر على الشاشة الصغيرة.. هذا، بجانب المسابقات المستمرة والاستفتاءات والاستبانات التى يطلب من الأطفال الرد عليها ، ولابد من التفنن فى إبراز استجابة المتلقين لهذه البرامج ذات الطابع الإسلامى.

إن الإعلام – كما يقولون – مرسل، ومادة ، ومستقبل ، ورجع صدى ذلك الاستقبال .. وما من مادة أروع من الإسلام: القرآن والأحاديث الشريفة، العقيدة والعبادات، السيرة النبوية وسيرة الصحابة والتابعين ، بجانب القيم الإسلامية الرفيعة.

أجهزة الإعلام قادرة بلا شك على أن تغير من ثقافة أطفالنا وتطورها .. قد تكون المهمة صعبة، إلا أنها جديرة بأن نتحملها، وننهض بها لأن تعنى الكثير، إذ أن مستقبل الأمة رهين بتضافر الأسرة والبيت، المدرسة والمجتمع مع أجهزة الإعلام ووسائل الثقافة من أجل ثقافة أصيلة ومعاصرة فى نفس الوقت تحمى أبناءنا من السلبيات ، وتحسن بناءهم وتثقيفهم ليكونوا جديرين بانتمائهم إلى هذا الوطن وإلى أمة المسلمين.

عبدالتواب يوسف

كاتب هذه الورقة هو: أمين عام اتحاد كتاب مصر، وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية حاصل على جائزة الملك فيصل العالمية فى الآداب سنة ١٩٩٠، وجائزة الدولة التشجيعية فى أدب الأطفال سنة ٧٥ ، وجائزة الدولة فى ثقافة الأطفال سنة ٨١، وجائزة منظمة التنمية والثقافة والعلوم سنة ٩١ عن كتاب طفولة النبى ﷺ للأطفال ، بجانب وسام العلوم والفنون ووسام الجمهورية، وله أكثر من ١٢٠ كتاباً إسلامياً للأطفال، ومائة كتاب ثقافى لهم، بالاضافة إلى آلاف البرامج الإذاعية لهم.. ترجمت أعماله إلى الفارسية والأردية، والانجليزية ، والفرنسية، والصينية، وطبع من كتابه «حياة محمد فى قصص» خمسة ملايين نسخة، وعدة طبعات من فرسان الإسلام، المكتبة القرآنية للأطفال، أركان الإسلام.